

## أضواء البيان

@ 465 ذكر [ ] جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أوحى إلى نبيِّنا صلى [ ] عليه وسلم الأمر باتباع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . . .  
وبين هذا أيضاً في غير هذا الموضوع كقوله : { قُلْ إِنْ نَدَبْتُ هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيْمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُواْ وَاسْجُدُواْ وَعَابِدُواْ رَبَّكُمْْ وَأَفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } إلى قوله { الَّذِينَ يَرْتُؤْنَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ، وقوله : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .  
والملة : الشريعة . والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . وأصله من الحنف : وهو اعوجاج الرجلين . يقال : برجله حنف أي اعوجاج . ومنه قول أم الأحنف بن قيس ترقصه وهو صبي : قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .  
والملة : الشريعة . والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . وأصله من الحنف : وهو اعوجاج الرجلين . يقال : برجله حنف أي اعوجاج . ومنه قول أم الأحنف بن قيس ترقصه وهو صبي : % ( وا [ ] لولا حنف برجله % ما كان في فتيا نكم من مثله ) % .  
وقوله { حَنِيفًا } حال من المضاف إليه . على حد قول ابن مالك في الخلاصة : وقوله { حَنِيفًا } حال من المضاف إليه . على حد قول ابن مالك في الخلاصة : % ( ما كان جزء ما له أضيفا % أو مثل جزئه فلا تحيفا ) % .  
لأن المضاف هنا وهو { مِّلَّةَ } كالجزء من المضاف إليه وهو { إِبْرَاهِيمَ } لأنه لو حذف لبقى المعنى تاماً . لأن قولنا : أن اتبع إبراهيم ، كلام تامٌّ المعنى كما هو ظاهر ، وهذا هو مراده بكونه مثل جزئه . قوله تعالى : { وَجَادِلْهُمْ بِيَاكُتَيْ هِيَ أَحْسَنُ } . أمر [ ] جل وعلا نبيه صلى [ ] عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يجادل خصومه بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة : من إيضاح الحق بالرفق واللين . وعن مجاهد { وَجَادِلْهُمْ بِيَاكُتَيْ هِيَ أَحْسَنُ } قال : أعرض عن أذاهم . وقد أشار إلى هذا المعنى في قوله : { وَلَا تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } الآية .  
إِلَّا أَنْزَلْنَا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَاللَّاهُنَا وَإِلَّا لَهَاكُمْ وَوَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ { 11 } أي إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلهم بالسيف حتى يؤمنوا ، أو

يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون . .

ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن : قوله لموسى وهارون في شأن فرعون { فَاقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّاهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } . ومن ذلك القول اللين : قول موسى له { هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَن تَزَكَّيَ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } . قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أعلم بمن ضل عن سبيله . أي زاغ عن طريق الصواب